



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية العلوم الإسلامية
قسم العقيدة والفكر الاسلامي

سورة المرسلات دراسة تطليلية

بحث مقدم

كجزء من متطلبات الحصول على شهادة البكالوريوس

من الطالبة

سحر لفتة

إشراف

الدكتور

بكر رحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ

كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ مِصْبَاحٌ فِي نُرِّ جَاحَةٍ

النُّرِّ جَاحَةٍ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ

شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ

زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ يَهْدِي

اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى من كانت المعرفة رأس ما له والعقل أصل دينه والثقة كنزه والعلم
سلاحه ...

إلى قدوة العالمين ورسول رب العالمين...

المصطفى محمد (ﷺ)

إلى

كل من أزرني وثبت خطاي وزرع دربي ثقة وأملاً

كل من علمني حرفاً وأنار طريقي للعلم والخير...

أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا..

الباحثة

ب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، الحمد والشكر حمدا كثيرا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه فله الشكر والحمد على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، الذي وفقني ويسر لي أمري واصلي واسلم على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين.

من الواجب والوفاء والعرفان أن أسجل عظيم شكري وبالغ امتناني إلى الدكتور الفاضل (بكر رحمن) المشرف على إعداد هذا البحث وذلك للجهد الكبير الذي بذله في متابعة جميع المراحل التي مر بها إعداد البحث .

الباحثة

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع	ت
أ	الاية القرانية	-
ب	الاهداء	-
ج	الشكر والامتان	-
د	قائمة المحتويات	-
1	المقدمة	-
4-2	التعريف بسورة المرسلات واهميتها	المبحث الاول
11-5	دراسة تحليلية لسورة الانسان	المبحث الثاني
12	الخاتمة	-
13	قائمة المصادر	-

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. سورة المرسلات، وهي مكية. روى البخاري عن عبد الله - هو ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: "بينما نحن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غار بمنى إذ نزلت عليه والمرسلات، فإنه ليتلوها وإني لأتلقاها من فيه وإن فاه لرطب بها إذ وثبت علينا حية، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((اقتلوها))، فابتدرناها، فذهبت، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((وَقَيْتُ شَرِّكُمْ كَمَا وَقَيْتُمْ شَرِّهَا))"⁽¹⁾، وأخرجه مسلم أيضاً من طريق الأعمش. وروى الإمام أحمد عن ابن عباس عن أمه أنها سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقرأ في المغرب بالمرسلات عُرفاً⁽²⁾. وفي رواية مالك عن ابن عباس: أن أم الفضل سمعته يقرأ: **{وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا}** [سورة المرسلات:1]، فقالت: "يا بني، أذكرتني بقراءتك هذه السورة، إنها لآخر ما سمعتُ من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرأ بها في المغرب"⁽³⁾، أخرجاه في الصحيحين من طريق مالك به. هذه السورة من السور النازلة بمكة، وهذا الحديث - أو الأثر - يدل على ذلك، حينما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - في غار بمنى، وابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - ممن تقدم إسلامه، والسورة إذا قيل: إنها مكية فالأصل أنه لا يستثنى منها شيء إلا بدليل، وبعض أهل العلم - وهو مروى عن بعض السلف - قالوا: يستثنى من ذلك آية واحدة وهي قوله - تبارك وتعالى - فيها: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ}** [سورة المرسلات:48].

1 - رواه البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب ما يقتل المحرم من الدواب، برقم (1830)، والإمام أحمد في المسند، برقم (4063)، وقال محققوه: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

2 - رواه البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي - صلى الله عليه وسلم - ووفاته، برقم (4429)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب القراءة في صلاة المغرب، برقم (831)، وأحمد في المسند، برقم (26868)، وقال محققوه: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

3 - رواه البخاري، كتاب الأذان، باب القراءة في المغرب، برقم (763).

المبحث الأول

التعريف بسورة المرسلات وأهميتها

أولاً :- التعريف بسورة المرسلات

هي إحدى سور القرآن الكريم المكيّة التي نزلت قبل هجرة النبي ﷺ - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة المنورة، وهي من السور التي تتناول الجانب العقائدي من الشريعة الإسلامية، نزلت سورة المرسلات بعد سورة الهمزة ورقم ترتيبها من حيث النزول ثلاثة وثلاثون، تقع السورة في الحزب ثمانية وخمسين وفي الجزء التاسع والعشرين وهو جزء تبارك الذي سُمّي بذلك نسبةً لمطلع أول سورة فيه وهي سورة الملك، عدد آيات السورة خمسون آية، رقم ترتيبها في المصحف العثماني سبعة وسبعون، وفي هذا المقال سيتمّ تسليط الضوء على سورة المرسلات وأسباب نزولها وفضلها ومقاصد سورة المرسلات⁴

ثانياً :- أسباب نزول سورة المرسلات

جدر الإشارة إلى أنه لم يرد في كتب التفسير وعلوم القرآن المعنية بأسباب النزول ذكر سبب خاص ومباشر لنزول سورة المرسلات، والذي ورد في كتب التفسير في نزولها الإشارة إلى أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان قد اجتمع مع أصحابه - رضي الله عنهم - في غار بمني، فأنزل الله - تعالى - عليه حينئذ سورة المرسلات، وقد ثبت ذلك عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - حيث قال: **بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَارِ بَمْنَى، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ: (وَالْمُرْسَلَاتِ) وَإِنَّهُ لَيَتْلُوهَا، وَإِنِّي لَأَتْلَقَاهَا مِنْ فِيهِ، وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا⁵.**

1. ⁴ سعيد صخر (1418)، فقه قراءة القرآن الكريم (الطبعة 1)، القاهرة: مكتبة القدسي، صفحة 67-68.

2. ⁵ ↑ الفيروزآبادي (1416)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، صفحة

496، جزء 1.

ثالثا : سبب تسميتها بسورة المرسلات

أُطلق على هذه السورة المباركة اسم سورة المرسلات بسبب ورود هذه الكلمة في بداية السورة، حيث أقسم الله تعالى بها في أول آية من السورة، قال تعالى: {وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا}، وذلك مثل كثير من سور القرآن الكريم سُميت نسبةً لأول كلمة فيها مثل: الحاقة، القارعة وغيرها، وقد وقع بين المفسرين خلاف على معنى كلمة المرسلات، فقيل: هي ريح العذاب التي يرسلها الله على الكفار، لكنّ الراجح من الأقوال أنّها الملائكة وكذلك قال أبو هريرة -رضي الله عنه-⁶، وكان الصحابة يسمونها سورة المرسلات، فقد ورد في الحديث أنّه أتى ابن مسعود رجلٌ فقال: إني أقرأ المفصل في ركعة، فقال: أهدأ كهدّ الشعر ونثرا كنثر الدقل، لكنّ النبيّ -صلى الله عليه وسلم- كان يقرأ النّظائر السورتين في ركعة، الرّحمن والنّجم في ركعة، واقتربت والحاقة في ركعة، والطور والذّاريات في ركعة، وإذا وقعت ون في ركعة، وسأل سائل والنّازعات في ركعة، وويل للمطففين وعبس في ركعة، والمدنّر والمزمل في ركعة، وهل أتى ولا أقسم بيوم القيامة في ركعة، وعمّ يتساءلون والمرسلات في ركعة، والدخان وإذا الشمس كورت في ركعة، وتسمّى سورة العرف أو عرفاً لمجيء هذه الكلمة في أول آية أيضاً⁷

رابعا : مكان وزمان سورة المرسلات

مكان وزمان نزول سورة المرسلات تعدّ سورة المرسلات إحدى السور المكية، ويبلغ عدد آياتها خمسين، أمّا ترتيبها وفق الرسم القرآني فهي السورة السابعة والسبعين، وتسمّى بسورة العرف، وقد كان نزولها بعد سورة الهمزة وقبل سورة ق، [٥] كما أنّها تعدّ إحدى السور التي كانت سببا في مشيبي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقد ثبت

3. الفيروزآبادي (1416)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، صفحة 496، جزء 1.

4. مجموعة من المؤلفين (1393)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (الطبعة 1)، مصر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، صفحة 1722، جزء 10

ذلك عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- حيث قال: (قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله قد ثبت، قال: شيبتي هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت).

أما سبب تسمية سورة المرسلات بهذا الاسم فذلك لأن الله -تعالى- قد افنتحها بالقسم بالمرسلات، والتي تعني رياح العذاب المتتابعة كتتابع شعر الفرس أو عرفه. وتجدر الإشارة إلى أن سورة المرسلات ترتبط بالسورة التي قبلها وفق الرسم القرآني وهي سورة الإنسان ارتباطا وثيقا يظهر من خلال أمرين⁸:

أولهما: ذكر الله -تعالى- في أواخر سورة الإنسان وعده للمؤمنين بالرحمة والمغفرة، ووعده للكافرين الظالمين بالعذاب الأليم، ثم افنتح سورة المرسلات بالقسم على تحقيق ما وعد به المؤمنين وتوعد به الكافرين.

ثانيهما: وصف الله -تعالى- في سورة الإنسان أحوال الكافرين في الآخرة بإيجاز، بينما وصف أحوال المؤمنين بإطناب وإسهاب، أما في سورة المرسلات فقد وصف أحوال الكافرين بإطناب وإسهاب بينما وصف أحوال المؤمنين بإيجاز، مما حقق ذلك الاعتدال بين السورتين.

5. ⁸ وهبة الزحيلي (1418)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (الطبعة 2)، دمشق: دار الفكر، صفحة 310، جزء

المبحث الثاني

دراسة تحليلية لسورة المرسلات

أولاً: - مقاصد سورة المرسلات

مقاصد سورة المرسلات تبدأ سورة المرسلات بقسمٍ عظيمٍ من الله تعالى بملائكة العذاب التي يُرسلها الله على الكافرين، وريح العذاب التي يرسلها على العصاة، وعندما يقسم الله بأحد مخلوقاته فإن ذلك تعظيماً لشأنه ونظراً لأهميّة المهمة التي أوكلها الله إليه، قال تعالى: {وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا * فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا * وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا * فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا}، ومن مقاصد سورة المرسلات تصوير الأحوال التي ستحلُّ على الكون يوم القيامة، والحديث عن العديد من التغيّرات التي ستطرأ على السماوات وما فيها وعلى الأرض وما فيها، قال تعالى: {فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ}،⁹ ثم تتابع الآيات بالحديث عن العذاب الذي عاقب به الله تعالى الأمم السابقة التي كفرت به، ويُشير إلى أصل الإنسان مذكراً بذلك كلُّ من تسوّل له نفسه أن ينسى أصله. ومن مقاصد سورة المرسلات أيضاً أنها تتحدث عن الآيات التي تدلُّ على قدرة الخالق -جلّ وعلا- في خلق الأرض وما فيها من آيات، قال تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا * وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا}، وتُشيرُ السورة إلى المصير الأليم الذي سيلاقيه المجرمون في الآخرة، وتتحدّث عن شتّى ألوان العذاب التي ستحلُّ بهم، ثم تجري مقارنة بين الكافرين والمؤمنين من حيثُ مصير كلِّ فريقٍ منهم وتذكّرُ النعيم الذي أعدّه الله للمؤمنين، ومن مقاصد سورة المرسلات أنها توجِّهُ رسالةً توبيخيّةً تهديديّةً شديدةً اللهجة قاسيةً للكفار¹⁰، قال

6. ⁹ مجموعة من المؤلفين (1393)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (الطبعة 1)، مصر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، صفحة 1721، جزء 10.

7. ¹⁰ ↑ رواه الألباني، في صحيح الترمذي، عن عبد الله بن عباس، الصفحة أو الرقم: 3297،

تعالى: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}، وذلك من أجل إظهار غضب الله عليهم لتكذيبهم الرسل في الحياة الدنيا. احتوت سورة المرسلات على العديد من المقاصد، ومن أبرزها ما يأتي¹¹:

1. بيان عظمة الله -تعالى- وقدرته، وأنه سبحانه مالك لجميع خلقه يدبر أمرهم كيفما يشاء، ويختار من يشاء من خلقه للنزول بالرحمة والآيات على من اصطفاهم من عباده لتبليغ رسالته.

2. إنذار الكافرين وتهديدهم بما حلّ بالأمم السابقة من إبادة وهلاك لكفرهم بالله -تعالى-

3. الحديث عن بعض نعم الله -تعالى- على عباده

4. إمهال الكافرين المكذبين المجرمين حتى يتمتعوا بالحياة الدنيا ثم ينتظرهم الويل والبوار في الآخرة.

ثانياً : فضل سورة المرسلات

تعدُّ سورة المرسلات من السور التي خصَّها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بحديث مع عددٍ من السور وهي: هود والواقعة والنبأ والشمس، وقد ذكرَ أنها شبيته قبل الأوان لشدة ما فيها من وصف لأهوال يوم القيامة، عن وهب بن عبد الله السوائي أبو جحيفة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "شبيبتني هودٌ وأخواتها، وفي رواية: شبيبتني هودٌ، والواقعة، والمرسلات، وعمّ يتساءلون، وإذا الشمس كورت"، [٧] كما وردَ في فضل السورة العديد من الأحاديث الموضوعية التي لا أصل لها كما قال المحدثون ومنها الحديثُ الذي يُروى عن أبي بن كعب -رضي الله عنه-:

8. ¹¹ إبراهيم البقاعي (1408)، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (الطبعة 1)، الرياض: مكتبة المعارف، صفحة

146، جزء 3.

"مَنْ قرأ سورة المُرْسَلَاتِ كُتِبَ له أَنَّهُ ليسَ من المشركين"، إضافةً إلى فضل قراءتها الذي يشملُ قراءة القرآن كله، وأخذ العبرة والعظة من آياتها الكريمة¹²

تجدد الإشارة إلى أَنَّهُ لم ترد أحاديث صحيحة عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في فضل سورة المرسلات، وما قد ذُكر في فضلها من أحاديث ضعيفة تجدر الإشارة إليها للتأكيد على ضعفها، وهي كما يأتي: من قرأها كُتِبَ له أَنَّهُ ليسَ من المشركين . "يا علي، من قرأها أظله الله في ظل العرش مع الصديقين والشهداء، وكتب الله له بكل آية قرأها ألف حسنة . "ورغم أَنَّهُ لم يرد أحاديث صحيحة في فضل سورة المرسلات، إلا أَنَّ هناك العديد من الأحاديث الصحيحة التي ثبتت في فضل قراءة القرآن الكريم بشكل عام، ومن هذه الأحاديث ما يأتي¹³:

- قول رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (افْرُؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ)
- قول رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مَنْ قرأَ حرفاً من كتابِ اللهِ فله به حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها لا أقولُ أَلَمْ حرفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ).

لم يرد في سبب نزول سورة المرسلات سبباً خاصاً وإنما ذُكر في كتب التفسير بأنها نزلت على رسول الله وهو في غار بمنى مع أصحابه، وهي من السور المكية، وعدد آياتها خمسين، وتسمى بسورة العرف، وقد كان نزولها بعد سورة الهمزة وقبل سورة ق، وقد سميت بهذا الاسم لقسم الله ببدايتها بالمرسلات والتي تعني رياح العذاب .ومن أهم مقاصدها الحديث عن عظمة الله وقدرته وتصرفه في الكون كيفما يشاء، وتهديد الكفار وإنذارهم، ولم ترد أحاديث صحيحة في فضل سورة المرسلات وإنما يترتب على قراءتها

9. ¹² إبراهيم البقاعي (1408)، مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّورِ (الطبعة 1)، الرياض: مكتبة المعارف، صفحة 146، جزء 3.

10. ¹³ . سعيد حوى (1424)، الأساس في التفسير (الطبعة 6)، القاهرة: دار السلام، صفحة 6311، جزء 11.

من الأجر والفضل كما يترتب على قراءة القرآن الكريم بشكل عام. هذه السورة حادة الملامح ، عنيفة المشاهد ، شديدة الإيقاع ، كأنها سياط لاذعة من نار . وهي تقف القلب وقفة المحاكمة الرهيبة ، حيث يواجه بسيل من الاستفهامات والاستنكارات والتهديدات ، تنفذ إليه كالسهم المسنونة !¹⁴

وتعرض السورة من مشاهد الدنيا والآخرة ، وحقائق الكون والنفس ، ومناظر الهول والعذاب ما تعرض . وعقب كل معرض ومشهد تفتح القلب المذنب لفحة كأنها من نار: (ويل يومئذ للمكذبين)!

ويتكرر هذا التعقيب عشر مرات في السورة . وهو لازمة الإيقاع فيها . وهو أنسب تعقيب لملامحها الحادة ، ومشاهدها العنيفة ، وإيقاعها الشديد .

وهذه اللازمة تذكرنا باللازمة المكررة في سورة "الرحمن" عقب عرض كل نعمة من نعم الله على العباد: (فبأي آلاء ربكما تكذبان؟) . كما تذكرنا باللازمة المكررة في سورة "القمر" عقب كل حلقة من حلقات العذاب: (فكيف كان عذابي ونذر؟) . وتكرارها هنا على هذا النحو يعطي السورة سمة خاصة ، وطعما مميزا . . . حادا . . .

وتتوالى مقاطع السورة وفواصلها قصيرة سريعة عنيفة ، متعددة القوافي . كل مقطع بقافية . ويعود السياق أحيانا إلى بعض القوافي مرة بعد مرة . ويتلقى الحس هذه المقاطع والفواصل والقوافي بلذعها الخاص ، وعنقها الخاص . واحدة إثر واحدة . وما يكاد يفيق من إيقاع حتى يعاجله إيقاع آخر ، بنفس العنف وبنفس الشدة .¹⁵

11. ¹⁴ . ابن عاشور (1984)، التحرير والتتوير، تونس:الدار التونسية، صفحة 417، جزء 29.

12. ¹⁵ . سعيد حوى (1424)، الأساس في التفسير (الطبعة 6)، القاهرة:دار السلام، صفحة 6311، جزء 11.

ومنذ بداية السورة والجو عاصف نائر بمشهد الرياح أو الملائكة:(والمرسلات عرفا .
فالعاصفات عصفا . والناشرات نشرا فالفارقات فرقا . فالملقيات ذكرا ، عذرا أو نذرا).
 . وهو افتتاح يلتئم مع جو السورة وظلها تمام الالتئام .

وللقرآن في هذا الباب طريقة خاصة في اختيار إطار للمشاهد في بعض السور من
لون هذه المشاهد وقوتها . . وهذا نموذج منها ، كما اختار إطارا من الضحى والليل
إذا سجي لمشاهد الرعاية والحنان والإيواء في "سورة الضحى " وإطارا من العاديات
الضابحة الصاخبة المثيرة للغبار لمشاهد بعثرة القبور وتحصيل ما في الصدور في
سورة "والعاديات" . . وغيرها كثير ¹⁶.

وكل مقطع من مقاطع السورة العشرة بعد هذا المطلع ، يمثل جولة أو رحلة في عالم
، تتحول السورة معه إلى مساحات عريضة من التأمّلات والمشاعر والخواطر والتأثرات
والاستجابات . . أعرض بكثير جدا من مساحة العبارات والكلمات ، وكأنما هذه سهام
تشير إلى عوالم شتى !

والجولة الأولى تقع في مشاهد يوم الفصل . وهي تصور الانقلابات الكونية الهائلة في
السماء والأرض ، وهي الموعد الذي تنتهي إليه الرسل بحسابها مع البشر:(فإذا النجوم
طمست . وإذا السماء فرجت . وإذا الجبال نسفت . وإذا الرسل أقتت . لأي يوم أجلت
؟ ليوم الفصل . وما أدراك ما يوم الفصل ؟ ويل يومئذ للمكذبين !).

والجولة الثانية مع مصارع الغابرين ، وما تشير إليه من سنن الله في المكذبين:(ألم
نهلك الأولين ؟ ثم نتبعهم الآخرين ؟ كذلك نفعل بالمجرمين . ويل يومئذ للمكذبين !).

والجولة الثالثة مع النشأة الأولى وما توحى به من تقدير وتدبير:(ألم نخلقكم من ماء
مهين ؟ فجعلناه في قرار مكين ؟ إلى قدر معلوم ؟ فقدرنا فنعم القادرون . ويل يومئذ
للمكذبين !).

13 . 16 . سعيد حوى (1424)، الأساس في التفسير (الطبعة 6)، القاهرة:دار السلام، صفحة 6311، جزء 11.

والجولة الرابعة في الأرض التي تضم أبناءها إليها أحياء وأمواتا ، وقد جهزت لهم بالاستقرار والماء المحيي:(ألم نجعل الأرض كفاتا ؟ أحياء وأمواتا ، وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا ؟ ويل يومئذ للمكذابين !). .

والجولة الخامسة مع المكذابين وما يلقونه يوم الفصل من عذاب وتأنيب:(انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون . انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب ! لا ظليل ولا يغني من اللهب . إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر . ويل يومئذ للمكذابين !). .¹⁷

والجولة السادسة والسابعة استطراد مع موقف المكذابين ، ومزيد من التأنيب والترذيل:(هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون . ويل يومئذ للمكذابين ! هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين . فإن كان لكم كيد فكيدون . ويل يومئذ للمكذابين !). .

والجولة الثامنة مع المتقين ، وما أعد لهم من نعيم:(إن المتقين في ظلال وعيون ، وفواكه مما يشتهون . كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون . إنا كذلك نجزي المحسنين . ويل يومئذ للمكذابين !). .

والجولة التاسعة خطفة سريعة مع المكذابين في موقف التأنيب:(كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون . ويل يومئذ للمكذابين !). .

والجولة العاشرة خطفة سريعة مع المكذابين في موقف التكذيب:(وإذا قيل لهم: اركعوا لا يركعون . ويل يومئذ للمكذابين !). .

والخاتمة بعد هذه الجولات والاستعراضات والوخزات والإيقاعات: (فبأي حديث بعده يؤمنون ؟). .¹⁸

14. ¹⁷ محمد سعيد (1422)، تاريخ نزول القرآن (الطبعة 1)، المنصورة: دار الوفاء، صفحة 240.

15. ¹⁸ . وهبة الزحيلي (1418)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (الطبعة 2)، دمشق: دار الفكر، صفحة 310،

جزء 29.

وهكذا يمضي القلب مع سياق السورة السريع ، وكأنه يلهث مع إيقاعها وصورها ومشاهدها . فأما الحقائق الموضوعية في السورة فقد تكرر ورودها في سور القرآن - والمكية منها بوجه خاص - ولكن الحقائق القرآنية تعرض من جوانب متعددة ، وفي أضواء متعددة ، وبطعوم ومذاقات متعددة ، وفق الحالات النفسية التي تواجهها ، ووفق مداخل القلوب وأحوال النفوس التي يعلمها منزل هذا القرآن على رسوله ، فتبدو في كل حالة جديدة ، لأنها تستجيش في النفس استجابات جديدة .¹⁹

وفي هذه السورة جدة في مشاهد جهنم . وجدة في مواجهة المكذبين بهذه المشاهد . كما أن هناك جدة في أسلوب العرض والخطاب كله . ومن ثم تبرز شخصية خاصة للسورة . حادة الملامح . لاذعة المذاق . لاهثة الإيقاع !

1. ¹⁹ محمد سعيد (1422)، تاريخ نزول القرآن (الطبعة 1)، المنصورة: دار الوفاء، صفحة 245.

الخاتمة:

توضح سورة الانسان الحكمة من خلق الإنسان وتذكره بنعمة الاختيار بين الخير والشر. تذكر السورة الإنسان بنعيم الجنة ترغيباً له وبجانب من عذاب النار ترهيباً له. تحت السورة على أعمال الخير كالإنفاق في سبيل الله والإخلاص في العمل والوفاء بالنذر والصلاة والذكر. ويشير اغلب المفسرين إلى أن الاستفهام في مطلع السورة إنما هو استفهام تقرير للتذكير والقاء الحجة على بني آدم إذ لم يكن لديهم ذكر، ولكن وروده في هذه الصيغة كأنما ليسأل الإنسان نفسه: ألا يعرف أنه أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً؟ ولما كان القرآن علماً فقد تعلم منه الإنسان ما لم يعلم مصدقاً لقوله تعالى: ﴿الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾. ومما تعلمه الإنسان حقيقته إذ بمعرفة حقيقته يمكنه أن يخوض غمار الحياة خوضاً صحيحاً ويستمتع بكل النعم التي مصدرها نعمة القرآن لأنه لولاه لما عرف الإنسان طريقه إلى الاستفادة من نعم الحياة، ومن نعم ما بعد الممات². وقد وردت كلمة (إنسان) في القرآن الكريم في خمسة وستين موضعاً، مما يؤكد أهمية الإنسان ورفعته شأنه، (فالإنسانية في القرآن ارتقاء بالإنسان إلى الدرجة التي تؤهله للخلافة في الأرض واحتمال تبعات التكليف لأنه المختص بالعلم والبيان والعقل والتمييز).

قائمة المصادر

1. رواه البخاري، في صحيح البخاري، عن عبد الله بن مسعود، الصفحة أو الرقم:4934 ، صحيح
2. ابن عاشور (1984)، التحرير والتنوير، تونس:الدار التونسية، صفحة 417، جزء 29.
3. سعيد حوى (1424)، الأساس في التفسير (الطبعة 6)، القاهرة:دار السلام، صفحة 6311، جزء 11.
4. ابراهيم البقاعي (1408)، مَصَاعِدُ النَّظْرِ لِإِشْرَافِ عَلَي مَقَاصِدِ السُّورِ (الطبعة 1)، الرياض:مكتبة المعارف، صفحة 146، جزء 3.
5. محمد سعيد (1422)، تاريخ نزول القرآن (الطبعة 1)، المنصورة:دار الوفاء، صفحة 240.
6. ↑ رواه الألباني، في صحيح الترمذي، عن عبد الله بن عباس، الصفحة أو الرقم:3297 ،
7. مجموعة من المؤلفين (1393)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (الطبعة 1)، مصر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، صفحة 1721، جزء 10.
8. ^ .وهبة الزحيلي (1418)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (الطبعة 2)، دمشق:دار الفكر، صفحة 310، جزء 29.
9. مجموعة من المؤلفين (1393)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (الطبعة 1)، مصر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، صفحة 1722، جزء 10
10. ↑ الفيروزآبادي (1416)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، القاهرة:لجنة إحياء التراث الإسلامي، صفحة 496، جزء 1.
11. سعيد صخر (1418)، فقه قراءة القرآن الكريم (الطبعة 1)، القاهرة:مكتبة القدسي، صفحة 67-68.